التسليح الايراني والأحلام الامبراطورية

سلمى حداد

تدل الاحصائيات العالمية ان ايران كانت في العام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ الزبون الاول للسلاح الاميركي ، وان الدولة الصهيونية كانت الزبون الثاني · ولكن الفرق بين الزبونيين لا يكمن فقط في حجم الاسلحة والمعدات الحربية المسلمة الى كل منهما ، بل يكمن ايضا ، وبشكل اساسي ، في ان ايران تدفع ثمن مشترياتها نقدا او نفطا ، في حين تحصل اسرائيل على القسط الاكبر من السلاح كمساعدات مجانية ·

ولقد كان من الممكن فهم هذا التمايز لو ان مصلحة الولايات المتحدة في تقوية اسرائيل اكبر من مصلحتها في تدعيم العسكرية الايرانية ، ولكن الامر مخالف لذلك اذ لا تقل الخدمات التي تقدمها ايران الى المصالح الاميركية عن الخدمات التي تقدمها اسرائيل · ولا تحتل الدولة الصهيونية في مخططات السياسة الخارجية الاميركية موقعا افضل من الموقع الذي تحتله ايران ·

واذا كانت اسرائيل مخفرا لحراسة جزء من الطريق البحري لمرور النفط الى اوروبا (شمالي البحر الاحمر وشرقي البحر الابيض المتوسط) ، فان ايران مخفرا لحراسة جزء من الطريق لا يقل عنه اهمية (الخليج العربي)· واذا كانت اسرائيل ادة الامبريالية لفرض سيطرتها على جزء من الامة العربية ، فالامبراطورية الفارسية اداة مماثلة لفرض السيطرة الامبريالية في منطقة الخليج · وكلتا الدولتان جزء من المعسكر المعاد لحركة التحرر الوطني العربي ، وجزء من القوى العاملة على منع التغلغل السوفياتي في منطقة تهم الولايات المتحدة استراتيجيا واقتصاديا·

وقد يظن البعض ان السبب في هذا التمايز يرجع الى غنى الدولة الايرانية المنتجة للنفط وفقر اسرائيل ، استنادا الى ان الدخل القومي الايراني يعادل ٣٥ر٦ مليار دولار ، في حين ان الدخل القومي الاسرائيلي لايزيد عن١١ر٧ مليارا · ولكن هذا الظن لا يلبث ان يتبدد اذا عرفنا ان دخل الفرد سنويا في اسرئيل يعادل ٣٤٨٢ دولارا ، في حين انه يعادل في ايران ١٠٧٥ دولارا (الارقام مأخوذة من احصائيات ١٩٧٤) وهذا يعني ان مستوى دخل الفرد في اسرائيل يعادل حسابيا ٣٢٣ ٪ من مستوى دخل الفرد الايراني ، مع انه يعادل عمليا اكثر من ذلك نظر التباين عدالة التوزيع في البلدين · ولا يمكن تفسير التصرف الاميركي المتحيز